

ملاح تدریس اللغة العربية فی جامعة داغستان الحكومية

(a) *English Language in the University of Dagestan*

بدأ تدريس اللغة العربية للطلاب في جامعة داغستان الحكومية أول مرة بقسم الدراسات الشرقية بكلية التاريخ في 1991 م. وفي 1996 م بدأ تدريس اللغة الفارسية والتركية كلغة ثانية للمرة الأولى وفي العام التالي بدأ تدريس كلاهما كلغتين أساسيتين بين اللغات الشرقية. ويعود الفضل الكبير في تنظيم تدريس اللغة العربية إلى عميدي كلية التاريخ – أستاذ بروفييسور مراد أبكاروف وبكثير بلاطوف و يعود الفضل الكبير أيضا إلى رؤساء قسم الدراسات الشرقية الذين عملوا في المراحل المختلفة وهم أستاذ بروفييسور سعيد زبيتوف (1993-1991) وأستاذ مشارك سلطان محمديف (1993-1995) وأستاذ مساعد حسن ميرزا محمديف (1995-1997). وكان يعاون ويساعد في العملية الدراسية والتنظيمية آنذاك وكيل الجامعة أمراطاميروف وأستاذ بروفييسور أمري شيخ سعيدوف ومحمد نور عثمانوف. وخلال فترة أربع سنوات منذ 2000 م. قام أعضاء هيئة التدريس من قسم الدراسات الشرقية في إطار المنحة الكبيرة التي كانت قدّمت إليه من طرف حكومة روسيا الاتحادية وصندوق سوروس وفي إطار المشروع الكبير - "تطوير التعليم العالي في روسيا الاتحادية"، بكثير من الإجراءات التعليمية المختلفة. وقد نفذت هذه التدابير الدراسية بالتعاون مع معهد بلدان آسيا وإفريقيا التابع لجامعة موسكو وكان عليها أن تساعد على تحسين جودة الخريجين والتطور المطّرد في شؤون الدراسات الشرقية بالمنطقة. رئيس المشروع – أستاذ مشارك، د. حسين تيكاييف. في إطار نفس المشروع كان يتم طباعة و تجهيز عدد كبير من الأدوات والكتب الدراسية والبحث العلمي في موضوع واحد (مؤلف – د. حسين تيكاييف) ومجموعة من النصوص للطلاب (مؤلف أستاذ مساعد خولطا عمر روف). علاوة على ذلك قام مدرسو القسم (أستاذ بروفييسور أمري شيخ سعيدوف وأستاذة مشارك فاطمة عليبيكوفا وأستاذة مساعد دينانا حجييفا و أستاذ مساعد خولطا عمر روف) ببحث علمي ضخم حول توصيف المخطوطات العربية التي توجد في رصيد الكتب النادرة لدي المكتبة العلمية بجامعة داغستان الحكومية وإصدار كاتالوج معرف لها. وخلال فترة طويلة ما زال رصيد المخطوطات والكتب النادرة بدون أى البحث واكتشاف وكانت هي تجمعت في شتى مناطق الجمهورية بمساعدة العالم المشهور في داغستان والمؤرخ وأستاذ بروفييسور في جامعة داغستان رسول محمديف وأستاذ مشارك محمد صديقي. ويقوم "كاتالوج المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة العلمية بجامعة داغستان الحكومية" بتوصيف أكثر من سبعمئة وخمسين مخطوطة قديمة باللغة العربية وكان قد صدر مجلدا هذا الكاتالوج من طرف قسم الدراسات الشرقية والذي قام بعملية التمويل قيّمت كل المطبوعات تقييماً عالياً من طرف الباحثين المشهورين في روسيا وخاصة من طرف الباحثين من معهد بلدان آسيا وإفريقيا تابع لجامعة موسكو وكانت ثوصي بهم لاستخدام في العملية الدراسية. خلال عدة سنوات كان يُستقَم مأخذ صَدُور المشهورون من معهد بلدان آسيا وإفريقيا تابع لجامعة موسكو إلي جامعتنا لإلقاء المحاضرات للطلاب وقيام بالدورات التدريبية لمدرسي قسمنا وهم أستاذ بروفييسور ميخائيل ميير وأستاذ بروفييسور ليونيد غريولينغ وأستاذة بروفييسور جيببكي سيزديقوفا وأستاذة بروفييسور مرينا ريسديير وأستاذة بروفييسور سفيثلانا كيريلينا وأستاذة بروفييسور دميوي ناسيلوف وأستاذ مشارك فلاديمير أورلوف. وبدوره قام أربع مدرسي جامعتنا برفع مهاراتهم المهنية وبدورات التمارين في معهد بلدان آسيا وإفريقيا. لا شك أنّ هذه التدابير لا توفع المهارات المهنية لمدرسي قسمنا وحسب، بل تتغلب على الخصائص التي تخصّ بالمؤسسات الدراسية في الأقاليم وهي إنقطاع الفعالية التدريسية و البحثية عند أساتذته في الوقت الحاضر يُدخل مدرسو قسمنا الكتب الدراسية والعلمية وخبرتهم التدريسية الغنية إلي العملية الدراسية ويستخدموها في إلقاء المحاضرات والإشراف على فعالية الطلاب العلمية. و في 2000م. كان يشغل قسم الدراسات الشرقية وكان هذا بالاشتراك مع المركز العلمي الداغستاني التابع لأكاديمية العلوم الروسية حول تنفيذ المشروع الآخر – لخصر وبحث وإصدار المخطوطات الداغستانية" ضمن البرنامج العلمي-"INTAS" (بمساهمة كل من فنلندا وروسيا الاتحادية وبريطانيا وإسرائيل). رئيس المشروع لأستاذ بروفييسور أمري شيخ سعيدوف. و كان بين

تدابير هذا المشروع - تنظيم بعثة تدوين المخطوطات الأثرية وإصدار الكتب عن بحث المخطوطات الموجودة في داغستان وتنظيم المؤتمرات العلمية.

في 2001 م. انضم قسم الدراسات الشرقية كأحد التنظيمات الأساسية إلى كلية الدراسات الشرقية المفتوحة للمرة الأولى وفي 2004 م. كان قسمنا يعمل مستقلاً تحت اسم - "قسم اللغة العربية وآدابها" (رئيس القسم - أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف) وكان يُدخَل في نفس الوقت ضمن كلية الدراسات الشرقية قسم اللغة العربية الذي كان يُخرج به من كلية اللغات الأجنبية ويُخرج قسم اللغة العربية خريجين في تخصص - "نظرية وطرق تدريس اللغات الأجنبية" (رئيس القسم - أستاذ مشارك، د./ كريل خالوف). عميد كلية الدراسات الشرقية أرسين محمدوف وله مساهمة هامة في تنمية الكلية الفريدة من هذا النوع ووحيدة في الإقليم القوقازي الشمالي. وأعار مدير الجامعة أستاذ بروفيسور مرتضى علي ربضانوف ووكيل الجامعة أستاذ بروفيسور محمد حسنوف في الوقت الحاضر كبير من الاهتمام لتنمية كلية الدراسات الشرقية. علاوة على تدريس اللغة العربية في نفس كلية الدراسات الشرقية استمر مُدرّسو قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة داغستان الحكومية في تدريس المحاضرات التطبيقية في اللغة العربية ولقاء دروس خاصة لطلاب كلية التاريخ بقسم "تاريخ بلدان الشرق الأوسط و الأدنى". كما كان يُدرّسون اللغة العربية والمقررات في كلية اللغات الداغستانية وآدابها لخريجي قسم "الداغستاني - العربي". حالياً توقّف تخريج الخريجين هذين التخصصين.

و في الوقت الحالي يقوم قسم اللغة العربية وآدابها لكلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية بتخريج متخصصين في الدراسات الشرقية - سواء في التخصص العام أو الموظفين أو مترجمي اللغة العربية (مزا التخصص - 03.08.01) ولذا علاوة على دراسة اللغة العربية الطلاب يدرسون عمق تاريخ وثقافة البلدان العربية. وتم تحضير المواد والمقررات من طرف مدرّسي قسم اللغة العربية وآدابها وهم يلقون عدد من المحاضرات الدراسية والمحاضرات الخاصة بعلم اللغة وآدابها: - "نظرية الأدب" (أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف) و "الصحافة العربية الحديثة" (أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف) و "تولد الفنون النثرية الحديثة في الأدب العربي" (أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف) و "الرواية التاريخية المصرية" (أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف) و "تاريخ الأدب العربي في عهد القرون الوسطى" (أستاذة مشاركة، د./ بدثويانوف) و "المفردات العربية في اللغات الداغستانية" (أستاذة مشاركة، د./ بدثويانوف) و "الآثار الرسائية في القوقاز الشمالي" (أستاذ مساعد ميرزا محمدوف) و "الرسائل في النحو باللغة العربية في عهد القرون الوسطى" (أستاذة مساعد ديناً حجييف) و "ناحية الأدب العربي الأثرية في عهد القرون الوسطى" (أستاذة مساعد ديناً حجييف). و إلى جانب هذه المحاضرات يسمعون طلاب قسمنا المحاضرات عن البلدان العربية وعن علم دين الإسلام (أستاذ مشارك، د./ يار أحمد خان محمدوف) وعن تاريخ وثقافة داغستان (أستاذ بروفيسور أمري شيخ سعيدوف مثلاً عن "المخطوطات العربية في داغستان" وأستاذ مساعد حسن ميرزا محمدوف عن "المصادر العربية عن تاريخ داغستان").

يتكون قسم اللغة العربية وآدابها حالياً من 11 عضواً وبينهم 5 دكاتير (أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف وأستاذة مشاركة، د./ بدثويانوف وأستاذ مشارك، د./ خان محمدوف وأستاذ مشارك، د./ زكريايف وأستاذة مساعد، د./ آذا حجييف). وأغلبيتهم خريجو الجامعات المركزية - سان بطرسبرغ وطشقند والذين قاموا برفع مهاراتهم المهنية وبدورات التمارين في معهد بلدان آسيا وإفريقيا تابع لجامعة موسكو. وإلى جانب هذا يُستقدم كالعادة إلى جامعة داغستان الحكومية للقاء المحاضرات لطلاب قسمنا العلماء من المركز العلمي الداغستاني المتفرع عن أكاديمية العلوم الروسية.

يشترك كثيراً ما مدرّسو قسم اللغة العربية وآدابها بخطابهم في المؤتمرات الدولية وهذه المشاركات ليس فقط في روسيا الاتحادية بل في خارجها (مثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والمملكة العربية السعودية). كانوا يشتغلون بعضهم خلال عدّة السنوات في البلدان العربية بعقدتهم - مثلاً كمترجم كان يشتغل أستاذ مساعد حسن ميرزا محمدوف في وكالة شركة "لوكاويل" في العراق في عام 1997-2000 ومثلاً كمدرّس الجامعة - للقاء المحاضرات للطلاب عن ثقافة روسيا الاتحادية كان يشتغل أستاذ مشارك، د./ حسين تيكاف في جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) في عام 2006-2009 وإلخ. الموضوعات الأولوية العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها هي:

- "الآثار الأدبية باللغة العربية عن تاريخ وثقافة داغستان".

- "دراسة علم النحو والصرف للغة العربية وتاريخ الأدب العربي في إطار الفيلولوجيا الشرقي".
ويُشَدَّرُ ف مدرِّسو قسم اللغة العربية وآدابها على مشروعات وفعاليات الطلاب العلمية وعلى رحلات الاستكشاف العلمي في مناطق داغستان بغرض البحث عن المخطوطات الأثرية. يوجد في قسمنا مكتبة للغة العربية وآدابها وفيها الكثير من الكتب الدراسية والإستخبارية. مواضيع مشروعات الطلاب العلمية وفعاليتهم متصلة على العموم بمواضيع البحوث العلمية لمدرِّسي قسمنا. ويقوم المدرسون بالبحوث حول تاريخ داغستان وبينها تاريخ ثقافتها وفنها ويقوم بها على أساس البحث المخطوطات العربية كما يبحثون تاريخ بلدان آسيا وإفريقيا وتاريخ الإسلام. وهناك مواضيع مشروعات الطلاب العلمية الخاصة بعلم اللغة وآدابها أيضاً وهذه المواضيع متصلة بالدراسة تاريخ اللغة العربية وبينها تاريخ مذاهب دراسة النحوية ومواضيع بحث المفردات العربية في اللغات الداغستانية و إلخ... هناك موضوعات تاريخ الأدب العربي وبينها النادر من فنون الأدب وتشكُّل الأدب في الأقاليم المختلفة ومراحل تطوره والخصائص المميزة لإبداعات ممثلي الأدب الوطني ومشاكل الأدب العربي التقليدي ومشاكل علم الأدب العربي الحديث و إلخ... وعلى ذلك يُقدِّم مدرِّسو قسمنا مواضيع المشروعات العلمية للطلاب بغرض إدخال طلاب الصفوف الأولى إلى فاعليتهم العلمية بإنجاز مواضيعهم السهلة والعامة نسبياً. ومع ذلك هناك الموضوعات الصعبة نسبياً لطلاب الصفوف الكبرى باستخدام المصادر العربية. كثيراً ما هم يستخدمون أيضاً المصادر الدراسية بالعربية التي حصلوا عليها أثناء بعثتهم اللغوية في جمهورية مصر العربية وفي بعثة تدوين المخطوطات الأثرية ويقوموها في الأقاليم الداغستانية المختلفة. هناك مركز بحث المخطوطات العربية تابع لقسم اللغة العربية وآدابها. مدير المركز - أستاذ بروفيسور أمري شيخ سعيدوف. يهدف هذا المركز الاشتراك في تحليل القضايا حول دراسة الميراث الثقافي الداغستاني وفي علاقات داغستان التاريخية والثقافية مع شعوب بلدان الشرق الأوسط عن طريق اكتشاف وبحث الآثار الثقافية المكتوبة بالعربية وبلغات الشعوب الداغستانية المتعددة. ويشارك في التنفيذ هذا الهدف مُعيدو وطلاب كلية الدراسات الشرقية.

يقوم طلاب قسمنا بأنشطتهم العلمية المعينة. وفي 2001 م. مثلاً أنشأ طلاب الصف الأول الحلقة العلمية تحت أسم - "الباحث الشاب في الدراسات الشرقية" وتهدف هذه الحلقة إلى التعرف على خبرة البحث العلمي. ويختار الطلاب مواضيع التقرير للمشاركة في المؤتمرات ومواضيع الحلقة العلمية حسب اهتماماتهم ومستقبل أنشطتهم العلمية (والمشروعات). ويُصمَّم مدرِّسو قسمنا مشروع تدابير الحلقة العلمية للطلاب من الصف الأول حتى الصف الرابع حسب مستواهم العلمي والدراسي. ويتضمن المشروع كالعادة المواضيع الهامة ولازمة لتحضير الباحثين في الدراسات الشرقية وهي مثلاً - الإسلام وانتشاره وكذلك انتشار الإسلام في داغستان وتولَّد الأدب الداغستاني باللغة العربية والتاريخ والثقافة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية في البلدان العربية و إلخ...

ويلتزم مدرِّسو اللغة العربية وآدابها بالمتطلبات الحديثة في مجال التعليم العالي في تدريس اللغة العربية وإضافة إلى المواد الأساسية لأقراس المُدْمَجة متعددة الوسائط multimedia CD حيث تساعد للطلاب في تعلُّم المواد الدراسية بأسلوب سهل ومشوّق. يدرس الطلاب اللغة العربية تطبيقياً ويُحلِّلون خلال دراسة المقرَّر "النظرية والتطبيق لعلم الترجمة" المواد المسموعة (audio) ولقطات فيديو (video) من البرامج التلفزيونية تُبثُّ من قنوات القمر الصناعية باللغة العربية.

يساعد الاتفاق الموقع بين جامعة داغستان الحكومية وجامعة أسيوط من جمهورية مصر العربية على القيام سنوياً وعلى مدي ثلاثة أشهر بإيفاد طلاب ومدرِّسي قسم اللغة العربية وآدابها. لا شك أن هذه البعثات ضرورية جداً لمدرِّسين الراغبين في رفع مهارتهم وكذلك للطلاب الراغبين في تثبيت مهاراتهم اللغوية واكتساب مهارات في التبادل والحوار الثقافي.

و طبقاً للمتطلبات الحديثة في تعليم متعدد المستويات يخطط قسم اللغة العربية وآدابها لكلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية إلى إعداد حُرْمة من البرامج لإعداد و تخريج حاملي البكالوريوس و الماجستير في تخصص - "علم الدراسات الشرقية".